من شعراء (هَجَر ..) المبدعين هاني بن حبيب الحسن

هاني بن حبيب بن علي الحسن ، من مواليد عام 1400هـ , ببلدة (جليجلة) بالأحساء ، حاصل على بكالوريوس لغة إنجليزية و يعمل معلما بمدارس الأحساء ، بدأ محاولاته لكتابة الشعر في سن الرابعة عشرة ، نشر الكثير من شعره في الشبكة العنكبوتية ، و شارك في الكثير من الأمسيات الشعرية والاحتفالات .

عرفته قبل التحاقه بنا في (منتدى الينابيع الهَجَرية) بسنوات عديدة ، من خلال منتدى (الحكايا) المعروف على شبكة الإنترنت ، والذي كان ينشر فيه بعض قصائده ، و كما أتابع خُطى أيّ شاعر أحسائي بدأت أنتبه لكل ما ينشر من شعره هناك ، فحسبته كهلا تجاوز الخمسين على الأقل لما في شعره من رجحانٍ يشي بغزارة معرفة و عمق فكرة ، حتى فوجئت به شابا يافعا في مطلع الثلاثينات من عمره عندما أسعدنا بقدومه أول مرة إلى مقر المنتدى عام 1433هـ ، ثم انتظم في الحضور شاعرا مبدعا و ناقدا حصيفا .

وهي سِمة من سمات شعراء (هَجَر) ، يحسّون بعظمة انتمائهم إليها مبكرا .. (هجَر) الولاء و الإبداع و التألق و الشجى و التباريح .. فلا يتوانون عن الزهو و الكبرياء ، و منذ نعومة حروفهم ، حتى وهم في أول الطريق إلى سدة المجد ، وقبل الاستواء على قمة الخلود .

و لندَع الأستاذ هاني يعبّر هو عن هذه اللحظة .. لحظة اجتراحه خطواته الأولى على طريق الشعر :

كاندفاع النهر المحمّل آتٍ

بالهوى والأشواق و القُبُلاتِ

وأجرّ السحاب جرّ الأسارى

ثم أرمي بها فتزهو فلاتي

ثم لا يدع لك فرصة لتسأل عن حمولة ذلك السحاب فيجيبك قبل أن يرتد إليك قلبك :

نـزفي لـيالٍ مـن الأوجاع في جسدٍ

تـطـفو فـيهدر بـالـتصفيق سُـمّاعي

عـزفي عـلى وتـرٍ قـد قـدّني مِـزَقًا

يـريـد بـالأمـل الـبـراق إقـنـاعـي

يـمـرر الـضـوءُ شـعـرًا بـين أقـبيتي

لا الشعر شعري ولا الإيقاع إيقاعي

وكما يلتفتُ أولُ شعاع من ضوء الفجر إلى وردة غافية بين أحضان النسائم الندية ، يلتفت هاني إلى نصفه الآخر :

كشرنقةٍ على غصني

تـعـالي الآن والـتـفّي

مـعي كـأس لمنتصَفٍ

مـن الآمـال لا تـكفي

فـهاتي كأسك الأوفى

وصبّيها على نصفي

فبالكأسين يغدو الحب

ممتلئًا إلى السقف

و يجيبها على سؤالٍ متوقع قبل أن تهم به :

أحبك شهوة العصفور

للتغريد في قفصِ

أحبك شهقة المخنوق

بالآهات و الغصص

أحبك حسرةً و أسى

لما ضيّعتُ مِن فُرص

ثم يتخيل أنها امتثلت لحنينه و امتلأت بعشقه و صاحت به : لبيك لبيك فيبادرها بأول أمنية :

أجاهر بالهوى و تجاهرينا

وأسكن في الظنون و تسكنينا

وتـرتحل الـحوادث مـن مضيق ِ

الـحـكـايـة كـلـمـا لا تَـعـبُـرينا

ثم يُردف ليضع النقط على الحروف بقوله :

نـتِ الحبيب الذي أصلي بها شغفًا

و غيرهُ ما اغتدى في ضامري هدفا

كـيوسفٍ إن أتـى يـرتد لـي بصري

أو غـاب قـلت كما يعقوب : وا أسفا

وللأستاذ هاني تجليات رائعة في ميادين أخرى .. وإنْ كانت في صميم العشق هي الأخرى وفي بوتقة الوجد التي لا تبوخ ، فعلاقته بولده (جهاد) مثال لعلاقة الوالد الحاني بولده البار حتى أنهما انصهرا في حب الرياضة وكرة القدم بالذات كما تشاركا في حب أشياء كثيرة ، وذات فوز وعندما رآى ولده جهادا يرفع بيديه كأس إحدى البطولات قال يخاطبه :

تـرتـقي الـمـجد عـالـيا و تـنـادي

وتـقـول ارتـقي الـذرى يـا بـلادي

تـزهـر الأرض فـي حـصادك تـبرًا

والسما تمطر الجنى في الأيادي

والــذيــن احــتــظوا بــرؤيــاك نــسرًا

تصعد الشم شامخا يا (جهادي)

ســعــدوا وارتــضــوك نــجم انــتصارٍ

يــغــتدي مــطــمعا لــكل الــنوادي

أما عشقه الكبير ، ووجده المستطير ، فمنبعثٌ استجابة لقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) ، فلا عشق ولا ولع في قلبه أكبر من عشقه وولعه بمحمد وبآل محمد عليهم الصلاة والسلام ، وهو يختصر ولاءه لهم و شغفه بهم و حسرته عليهم بثلاثة أبيات .. وما أدراك ..

فــلو بُعِث الوصي لكان ألفَى

لــه مِــن بيننا في الفجر قاتلْ

ولــو عاد الحسين لكان لاقى

لـــه مـــن بـــيننا مـليون خـاذل

هو الماضي يعود بألف شكلٍ

وذات الداء عند الناس حاصلْ

وكما بكّر إلى منجم الحكمة أول بزوغه ، هاهو يتعجل وداع أحبابه و يتنبأ بما ستؤول إليه تباريحه و تراتيله ، و بما ينتظره هناك في أزل الغيب :

سأرحل تاركا من كنت أهوى

سأرحل باسما فالحلم أقوى

سأرحل تاركا بوحي مشاعا

كسرّ ذاع بين الناس فحوى

هناك مزيد وجدٍ في انتظاري

وأمتعتي : جوىً و شجى و نجوى

وقد اختصرتُ ذات حنين إعجابي بهذا الشاعر الجميل و بإنسانيته بأبيات ربما يجدر بنا أن نقرأها هنا سويا كخاتمة لهذا العرض المقتضب لتجربته المترامية الأطراف :

يا لَلمودةِ و التحنانِ و الشغَفِ

ويا لَهذا البيان الساحرِ التّرِفِ !

الشوق يا أيها (الهاني بإخوتهِ)

شرعُ المحبين منذ الوجدِ والدّنَفِ

وإنني المُكتوي في ناره ِ أبدًا

لم أرتبك مِن تلظيها ولم أخَفِ

مالوا وصدّوا وعني فجأةً وقفوا

ولـــم أمِـــلْ لـحـظةً عــنــهم ولـــم أقِـفِ

وأنـــت شـاهـدُ آلامـــي دخـلـتَ إلـــى

قـلـبي وأبـصـرتَ مـا فـيه مـن الـتلفِ

يـــامَـن (جُـلـيـجِـلةُ) الإيـمـان مَـنـبتُـهُ

في أُسرةٍ أوغَـلَـتْ في المجد والشرفِ

عـلـيك مـنـي سـلامٌ مـا هـفـتْ كـبدٌ

إلـــى الـمـدينةِ شـوقًا أو إلـى الـنجفِ